Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكم ذراعاً ثوبكَ ؟[1] . ولعلَّ هذه المسألة مما أفزع دعاة التيسير والاصلاح لظنهم أنها مما يعوق فهم قواعد النحو العربى لكنها فى الحقيقة من أسباب تنوع الأساليب العربية وفقاً لدلالات عديدة يريدها المنشىء.

وثمة سمات تحدد المقولات النحوية، منها الخصوصية، والمحدودية والثبات وهذه السمة الأخيرة علامة فارقة بين المقولات والوظائف، فالمقولات تفارق الوظائف من جهات عدة، المقولات عناصر ثابتة (استاتيكية) غير متحركة أما الوظائف فعناصر متحركة «ديناميكية» حية، وفى الجملة التالية مثل توضيحى على ذلك : «ضرب زيدٌ عمراً» . فإنْ قلنا إن «زيد» و«عمراً» اسمان، موضوعان، وإن «ضرب» عمل (حدث/حركة) فهذا لا يخبرنا بشىء عن الرباط العضوى الذى يؤلف بين العناصر الثلاثة، أما إذا قلنا إن «زيد» فاعل، و«عمراً» مفعول، و«ضرب» فعل فإن كل شىء يتضح من خلال الوظائف حين تتدخل العلاقات ويصير من الكلمة الميتة كائن حى، وتكتسب الجملة مغزاها [2]

وقد أكد انطوان مييه A. Meillet [3] فى دروسه الفرق الجوهرى بين المقولات والوظائف، وأن المقولات تختلف إلى حد بعيد من لغة إلى لغة، بينما تتفق جميعها فى الوظائف اتفاقاً كبيراً، وبناء على هذا الاختلاف بينهما كان أساس تصنيف أقسام الكلام، ويعنى النحو التركيبى بالوظائف، موضوع النحو الدينامىكى، أما المقولات وهى موضوع النحو الاستاتيكى فلن ينظر إليها فى حد ذاتها، وإنما تراعى علاقاتها بالوظائف فحسب وبناء على الاختلاف بين النحو الاستاتيكى والنحو الدينامىكى يفرق أساساً بين النظام

---

(١) الجمل فى النحو للزجاجى، ص ١٣٤ وما يليها.

(٢) نظرية التبعية فى التحليل النحوى، د. سعيد حسن بحيرى ، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ص ٧٧، ٧٨.

(٣) علم اللسان، انطوان مابيه، بحث ملحق بكتاب النقد المنهجى عند العرب، د. محمد مندور، ص ٤٥٣، ٤٥٦ .